

# هل استلهم المسرحيون العرب نساء إدوارد ألبى الثلاث

## ست مسرحيات عربية عن المرأة اجتمعت في كل منها ثلاث نساء مقهورات

قهر المرأة العربية وسط مجتمع ذكوري، كان ولا يزال من الثيمات المسرحية التي اشتغل عليها العديد من المؤلفين والمخرجين العرب، نتيجة كونه موضوعاً حارقاً، لم تنجل أسبابه بعد. هنا قراءة في ست مسرحيات عربية لمخرجين ومخرجات اشتغلوا على قهر المرأة بشكل يكاد يكون تناساً مسرحياً كاملاً.



عواد علي  
كاتب عراقي

ثلاث نساء هاربات من جحيم الطغيان والبطش في بلدن إلى عالم الحرية في الغرب، فيجمعن ملجأ صغير بألمانيا بانتظار انتهاء التحقيق معهن، وقبولهن لاجئاً في ذلك البلد.

الأولى فتاة مسرحية عراقية تعرّضت للملاحقة والاضطهاد والافتقار من مسرحها وجمهورها، والثانية فتاة بوسنية ذات معاناة مركبة من الغربية والاقتلاع من الوطن، وغدر مواطنها اللاجئ البوسني الذي أقام معها علاقة جنسية عابرة، وعنف جنود الاحتلال الذين جرّوها إلى الشارع، وعزوها أمام والدها وسحقوا أنوثتها تاركين وربما في ثديها، فلاجت إلى التعبد والصلوات للتخفيف عن ربها وترقيتها وانكسارها النفسي.

والثالثة امرأة جزائرية تعرّضت للتعسف والمضايقات والتحقيق في بلادها، ونبحوا زوجها، وقطعوه في الشارع لأنه كان نزيهاً ووقف ضد الظلم، فقررت أن تتمرّد على مجتمع يجيز ذبح الإنسان، وتكفر بأعرافه وقيمه ومحرماته الأخلاقية والاجتماعية بممارسة الجنس اعتقاداً منها بأنها دلالة على التحرر والانطلاق. وتبحث عن زوج جرمانى تنجب منه أولاداً جرمانيين، لكنها تقع، في خضم ترميم ذاتها وتشكيل معالم حريتها، فريسة للمنفى والعزلة والعلاقات السطحية العابرة.

وتعرض مسرحية "سماة أخرى"، للممثلة والمخرجة والكاتبة العراقية روناك شوقي، تجارب ثلاث نساء عراقيات مغتربات يختلن في الرؤية، على الرغم من حبهن للوطن. المرأة العاطفية المثقفة ذات النزعة الغربية التي تعيش انقساماً بين دعم الحرب والخوف من الاحتلال. وثمة زوجة المعارض السياسي التي تهرب مع زوجها إلى بلد آخر، والمشغولة بهم الأولاد وتربيتهم وتعليمهم شيئاً عن الوطن البعيد. والمرأة العجوز نوعاً ما والتي تجترح حزنها الخاص بها، وهي الوحيدة التي تقول إن لديها بيتاً في العراق تريد العودة إليه.

ويجري حوار هؤلاء النسوة على خلفية يوميات الحرب التي كانت تقف على أبواب العراق، وينمو الفعل الدرامي مع تقدّم الأحداث هناك، فهن متسرّعات أمام شاشة التلفزيون يبحثن عن خبر، تلفهن الحيرة، وينتابهن شعوران متناقضان نابعان من موقنين: جيش أجنبي يتقدم صوب الوطن لاحتلاله، ونظام يتمنن رحيله. وتتراوح قصصهن بين العام والخاص، بين الهجرة والوطن، فبسبب الغربية التي فرضت على شخصية المثقفة المحترزة، التي ابتعدت عن الوطن كثيراً لإكمال دراستها، تحن إليه دائماً. وتقص المرأة الثانية حكاية رجل زوجها الناشط السياسي، واكتشافها

عقبت "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

### حياة متحرزة

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

أقتبست اللبنانية رندا الأسمر نص "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).



«نساء في الحرب» لجواد الأسدي.. نساء هاربات من جحيم الطغيان في العراق

كل واحدة منهن بإعادة جنمان زوجها أو أبيها أو أخيها، من الذين تم اعتقالهم بحجة أنهم متمرّدون خانوا بلادهم لأنهم اعترضوا على السلطة.

وتعيش كل واحدة من هؤلاء النسوة مأساتها الخاصة من جهة، والمأساة الجماعية لرفيقاتها الأخريات من جهة أخرى. ومع انتشار قصصهن في الإعلام بشكل واسع تأخذ الأحداث منعطفاً مغايراً، حين تعرّف المرأة البسيطة على ضابط يتقرّب إليها في خدعة ليُنهي اعتصامهن، وهي تعتقد بأنه يحبها وسيلبي طلباتها هي ورفيقتها بتسليمهن جثث أقربائهن، وحينما تكتشف النسوة خدعته يستأنفن اعتصامهن على نحو أقوى، لكن هذه المرة ليس بهدف الحصول على الجثامين أو إطلاق سراح رجالهن، بل حتى يُغادر المتسلطون البلاد، وتحرّر من جورهم، ويحظن هن بحريتهن.

الممثلة والمخرجة والكاتبة العراقية روناك شوقي قدّمت في «سماة أخرى» ثلاث نساء مغتربات يختلن في الرؤية، على الرغم من حبهن للوطن



العراقية رندا الأسمر قدّمت في «ثلاث نساء طويلات» للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).



المخرجة اللبنانية رندا الأسمر اقتبست نص «ثلاث نسوان طوال» عن نص «ثلاث نساء طويلات» للكاتب الأميركي إدوارد ألبى

### المسرحيات تحيلنا إلى أفلام سينمائية تدور حول ثلاث نساء، مثل فيلمي «الساعات» لتستيفن داردي و«الباحثات عن الحرية» لإيناس الدغدي

عقابا على حملهن. ومع تصاعد الأحداث تبدأ ملامح شخصية كل منهن في الوضوح.

الأولى فتاة في مقتبل العمر حملت من حبيبها في سكرة الغرام، والثانية فتاة ليل حملت من شخص فوري قابلته ذات ليلة أثناء مطاردة الشرطة له. أما الثالثة فهي امرأة عاشت مقهورة مع زوجها وكل ذنبها أنها حملت دون إرادته.

ويظل الجدل يتلاعب بهؤلاء النساء، ثم يساومهن على حياة أجنتهن مقابل الحرية، لكنهن يرفضن مساومتهم، في إشارة إلى التمسك بالأمل في الغد، وإنجاب أجيال جديدة قادرة على التغيير.

وتدور أحداث مسرحية «الأرامل» التي اقتبستها المخرجة التونسية وفاء طوبوي عن مسرحية للكاتب التشيلي الأرجنتيني الأصل أربيل دورفمان تحمل العنوان ذاته، حول ثلاث نساء مناضلات، واحدة كبيرة في السن اعتقلت السلطة زوجها، والثانية امرأة بسيطة أمية اعتقل زوجها، والثالثة فتاة مثقفة اعتقل والدها، يعتصمن على شاطئ البحر في إحدى القرى التي مرّقتها الحرب، في دولة لم يتم تحديدها، لتطالب

كذلك هناك فيلم «الباحثات عن الحرية» لإيناس الدغدي، الذي يدور حول ثلاث نساء عربيات مغتربات في باريس، الأولى صحافية لبنانية تعرّضت للاغتصاب خلال الحرب الأهلية، واختطف مسلحون خطيبها، فهربت إلى باريس كي تخرج من كوابيسها، والثانية فتاة تشكيلية مصرية عانت من وصاية زوجها، وتجاهله لمهبتها، فتحصل على منحة للدراسات العليا في فرنسا، وتنفصل عنه، والثالثة فتاة مغربية تهوى الغناء، وتهرب من قمع أهلها إلى باريس إثر اكتشافهم حبها لجارها، وتبدأ هناك حياة جديدة.

إن التصوّر الأخير الذي خلصت إليه من مراجعة تلك المسرحيات والأفلام، هو وجود نوع من التناس أو التعالق أو التشابه خلق إطاراً من التقابل والتشارك بين نصوصها، أو أحال بعضها على بعض بآلية ما من التباين النصي.

ولعل استقراء عميقاً وتفكيراً لسُننها وسبر أغوارها يكشف عن مفصلات هذه الآلية وإستراتيجيتها التأويلية، بما يُعزّز فرضية أن كل عمل إبداعي هو مزيج من تراكمات سابقة خضعت للانقضاء ثم التأليف، ذلك أن كل نص، حسب رولان

جمال الوطن عندما غادرته في شاحنة إلى دولة عربية ومنها إلى بريطانيا، وهي خائفة وملتاعة على مصير أبنائها الذين يتحدّثون بلغة مختلفة، ولا يعرفون الوطن إلا بالاسم.

أما المرأة الثالثة فقد اضطرت إلى الهجرة خوفاً من اعتداء رجال النظام على شرف أبنائها الجميلة، وهو الخوف الذي منعها من إرسالها إلى المدرسة. وتحكي عن فوزها بين قبول أول خابط لها يعيش في المنفى أو الدقاء في البيت، وحين ترافق ابنتها إلى الخارج تكتشف العالم الجديد البعيد عن العراق، وقسوة الغربية.

### تمرّد وحنين

تجمع مسرحية روناك شوقي الثانية «على أبواب الجنة»، ثلاث نساء، أيضاً، في فضاء يوحي إلى محطة سسك حديد، حيث ينتظرن قدوم القطار ليقبلن إلى الوطن، الذي غادرته بسبب ما تعرّضن له من اضطهاد وقمع، وهرباً من جحيم الحرب إلى ملاذ آمن، وهن يتحرّقن إلى قدوم القطار، وخلال انتظارهن يروين معاناتهن في الوطن والغربة.

واحدة تتعجّل العودة إلى أمها التي فارقتها منذ أكثر من عشرين عاماً، والثانية تريد زيارة قبر ولدها الذي قتل في الحرب، والثالثة تتلفّظ إلى العودة، بعد أن تعرّبت طويلاً، وجابت المنافي وحيدة باوراق مزوّرة، لتكوين أسرة وتحقيق أحلامها البسيطة.

وتقدّم مسرحية «نساء بلا ملامح» للعراقية عبد الأمير شمخي، ثلاث نساء حبالن داخل قيس، ومعهن جلال يعذبهن بالسوط، ويذيقهن القهر والذل

عقبت "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).

عقبت "ثلاث نسوان طوال" عن نص "ثلاث نساء طويلات" للكاتب الأميركي إدوارد ألبى، وعلى الرغم من ظهور ثلاث شخصيات نسائية على المسرح في أعمار مختلفة (واحدة في التسعين والثانية في الخمسين والثالثة في العشرين) تحاول كل منهن تحديد "أسعد لحظات حياتها"، فإنهن يملن تنويحات لشخصية واحدة هي شخصية المرأة التسعينية، حيث يجسّدن وجوها من محطات زمنية لرحلة حياتها تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، الحاضر والمستقبل).